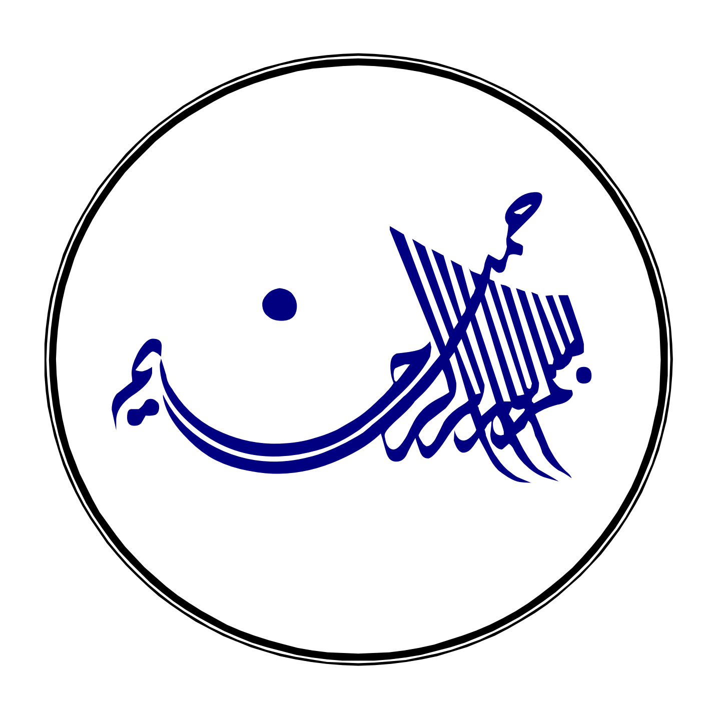
من الدراسات القرآنية [٣]
في علم التجويد

أيسر السبل
لرواية الإمام حفص
بقصر المنفصل

إعداد
الدكتور عبد القيوم بن عبد الغفور السندي
أستاذ مساعد بقسم القراءات - كلية الدعوة وأصول الدين
جامعة أم القرى - مكة المكرمة


بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره، وبعد :

فهذه رسالة موجزة ذكرت فيها أسهل طرق قراءة القرآن الكريم بقصر المد المنفصل على رواية الإمام حفص عن عاصم من طريق طيبة النشر في القراءات العشر للإمام ابن الجزري – رحمه الله -، وقد كان الباعث على إعدادها طلبُ إحدى جمعيات تحفيظ القرآن الكريم بالمملكة لينشر كمقال في الإصدار الأول من مجلتها، فانتهزت الفرصة لأنبه على الخطأ الشائع في أوساط أئمة المساجد والمحفِّظين في حلقات التحفيظ والدارسين فيها من الأبناء من القراءة بقصر المنفصل دون مراعاة ما يترتب عليه من أحكام ووجوه، حيث إن قصر المنفصل ليس من طريق الشاطبية، بل هو من طريق الطيبة للإمام ابن الجزري (رحمه الله)، فارتجلتها كمقال وسلَّمتُه لمندوب الجمعية آنذاك .

ثم أعدَّتُ النظر فيه ونُشر بحثاً بشيءٍ من التفصيل في العدد الثالث من مجلة الدراسات الإسلامية في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد – جمهورية باكستان الإسلامية – عام : ١٤١٧هـ، ولَمَّا اطلع عليه بعض أهل الفن والمتخصصين في علم القراءات وكذلك بعض إخواننا من طلاب العلم بالجامعة الحبيبة – أم القرى – واستحسنوه ورَغِبُوا في القراءة بمراعاة ما ذُكِرَ فيه، كَثُرَ الطلبُ والإلحاح من حملة كتاب الله، ولكن أعداد المجلة كانت محدودةً، فلم أستطع تلبية جميع الرغبات، فاضطررتُ لإعادة النظر فيما كتبتُه سابقاً لأفرده كرسالة موجزة يسهل تناولها على الراغبين فيها، وما كَتَبْتُهُ فيها يحتوي على وجه واحد فقط من وجوه القراءة بالقصر، وهو :

قصر المد المنفصل مع توسط المد المتصل .

وهو أسهل الوجوه وأقربها إلى طريق الشاطبية لقلة ما فيه من الوجوه المخالفة لها.

والهدف من وراء ذلك هو : الإرشاد والتوجيه للقراءة الصحيحة، وعدم ارتكاب خلط الطرق بعضها ببعض والذي يُعرفُ عند القراء بـــ ((التلفيق)).

أسأل الله ﷻ أن يتقبل منّي هذا الجهد المتواضع خدمةً لكتابه العزيز، وأن يجعله في ميزان حسناتي، وينفع به حملة كتابه العزيز وقرائه ومن يتلونه حق تلاوته، والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

وصلّى الله وسلّم على عبده وحبيبه المصطفى المختار، وآله وصحبه الأبرار، والتابعين الأخيار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المؤلف

مكة المكرمة - ١٤٢٣/٩/٢٥هـ

كلمة المقرئ الجليل فضيلة الشيخ
عبد الغفار عبد الفتاح الدروبي (حفظه الله)

أستاذ القراءات بقسم القراءات
كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى (سابقاً)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ﴿ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ ، وأنزل عليه كتاباً ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ ، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه ﴿ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٠١﴾ ﴾ ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أرسلهُ الله رحمة للعالمين، وختم به الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد : فإن القرآن الكريم يؤخذ بالتلقي لا بالتشهي، فقد نزّل به الروحُ الأمينُ على قلبِ محمَّد ﷺ ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين، وأنه نزلَ علىً سبعة أحرف، وتلقاه الرسول ﷺ من جبريل عليه السلام، وتلقاه الصحابة

الكرام ﷺ من رسول الله ﷺ ، وتلقاه التابعون منهم .. وهكذا إلى زماننا هذا ...

قال الإمام ابن الجزري – رحمه الله – في مقدمته :

والأخذ بالتجويد حتم لازم - من لم يجود القرآن آثم

لأنــــه بــــه الإلــــه أنــــزلا - وهكذا منه إلينا وصلا

ومعلوم أن القراءات المتواترة : عشر قراءات، ومن جملتها قراءة عاصم، وعاصم له راويان : شعبة وحفص، ورواية حفص هي التي يقرأ بها معظم المسلمين في أنحاء المعمورة، ولكنهم يقرءون من طريق عبيد بن الصباح - وهو طريق الشاطبية والتسير-.

والمد المنفصل من هذا الطريق يُمَدُّ بالتوسط (أربع حركات)، وفُوَيق التوسط (خمس حركات). ولم يرد من هذا الطريق ((القصرُ)).

ولكنه ورد من طرق أخرى من ((الطَّيِّبة))، ويترتب عليه أوجهٌ كثيرةٌ ذُكرت في ((النشر))، وفي ((إتحاف فضلاء البشر))، فمن أراد أَن يُقرئَ أو يَقرأَ من طريق ((الشاطبية)) فلا بد أن يلتزم بما ورد فيها.

ومن أراد أن يَقرأَ بـــ ((القصر)) فعليه أن يتلقى القراءة من المشايخ العارفين حتى لا تختلط الأوجه، مع أن القراءة

بالقصر قراءةٌ صحيحةٌ مقبولةٌ، لأنها من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ولكن ينبغي أن يتميز العلماءُ من العوامِ.

وقد قدَّم أخي وزميلي الشيخ عبد القيوم عبد الغفور السندي هذه النصيحة للأئمة والقُرَّاءِ والمدرسين ببحثه القيِّم، وبيَّن الوجوهَ التي تترتب على القصر في المنفصل، فجزاه الله خيرًا، وهو الحكيم العليم، وصلَّى اللهُ على محمَّدٍ وعلى آله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

الفقير إلى الله تعالى

عبد الغفار عبد الفتاح الدروبي

في ١/ رجب ١٤١٣هـ

كلمة فضيلة المقرئ العلامة الشيخ
محمد محمود ربيع (رحمه الله تعالى)

أستاذ القراءات وعلومها بقسم القراءات
كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى (سابقاً)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعـــد : فقد درج كثير من قارئي القـــرآن الكريم – خاصتهم وعامتهم – على القراءة بقصر المنفصل من رواية حفص عن عاصم دون ما عِلْمٍ بما يترتب على القصر من وجوه؛ مما يُعَدُّ في عرف القراء ((تلفيقاً))؛ علماً بأن خلافَ الطرقِ من الخلاف الواجب.

وكان لا بُدَّ – والحالة هذه – أن يتصدى للكتابة في هذا الموضوع أحدُ علماءِ القراءاتِ المتخصصين لبيان وجهِ الصواب في ذلك.

وقد وفَّق الله – جلّ وعزّ – الأستاذَ النابهَ الشيخَ أبا طاهر عبد القيوم بن عبد الغفور السندي (وفقه الله) فألَّف بحثًا قَيِّمًا، واضحَ الأسلوب، جيِّدَ العبارة، ضمَّنَه الأوجهَ التي يجب القراءة بها على قصر المنفصل من حيثُ الروايةُ، يمكن أن يستفيد منه قارئو القرآن الكريم برواية حفصٍ من طريق زَرْعَانَ والفيلِ عن عمرو بن الصباح عنه.

فجزاه الله عن القرآن وأهله خير الجزاء.

والله أسأل أن ينفع به، إنه سميع مجيب.

كتبه الفقير إلى الله تعالى

محمد محمود ربيع

تحريراً في : ٥ / رجب ١٤١٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعـــد :

فإنّ من أفضل ما يشتغل به العبدُ ليتقرَّب به إلى ربّه ﷻ هو : قراءة القرآن الكريم مرتّلاً مجوّداً كما أنزله رب العالمين على خاتم الأنبياء والمرسلين — صلوات الله وسلامه عليه-. ولا يتحقق ذلك إلا بمعرفة الأحكام التي استنبطت من كيفية تلاوة الرسول ﷺ وتكفل ببيانها علماء التجويد في مؤلفات ورسائل بالإجمال والتفصيل منذ القديم.

ومما لا ريب فيه أن القرآن الكريم نزل من الله ﷻ بالأحرف السبعة تيسيراً على الأمة وتخفيفاً عنها.

وقد قرأ الرسول ﷺ القرآن الكريم بالوجوه المختلفة المنــزلة عليه، وأقرأ أصحابه ﷺ بتلك الوجوه، وتلقاها منهم تلامذتهم من التابعين مشافهة، ثم تجرد قوم منهم ومن أتباعهم للتخصص فيها، وعُنوا بضبط القراءات أتمّ عناية حتى صاروا أئمة يقتدي بهم في ذلك ويرحل إليهم، ويؤخذ عنهم هذا العلم، وقد أجمع أهل بلدهم على تلقي

قراءاتهم بالقبول، ولتصديهم للقراءة والإقراء نسبت إليهم، فيقال : قراءة الإمام نافع، قراءة الإمام ابن كثير، قراءة فلان ... وقراءة فلان ... وهكذا.

ومن جملة القراءات المتواترة - التي أجمعت الأمة على قبولها واختارها الإمام أبو بكر ابن مجاهد (ت:٣٢٤هـ)[١] وألف فيها كتابه ((السبعة)) - : قراءة الإمام عاصم بن أبي النجود الكوفي (ت : ١٢٧ - أو — ١٢٨هـ)[٢].

وقد تلقى هذه القراءة عن الإمام عاصم خلق لا يحصون كثرةً، إلا أن من أشهرهم وأضبطهم لقراءته :

١ - الإمام أبو بكر شعبة بن عياش (٩٥ - ١٩٣هـ)[٣].

٢ - الإمام أبو عمر حفص بن سليمان الأسـدى الكوفي (٩٠ - ١٨٠هـ)[٤].

وهما اللذان اكتفى بروايتيهما الإمام أبو عمرو الـداني (٣٧١-٤٤٤هـ) في كتابه ((التيسير)) - الكتاب الذي

---

١) ترجمته في معرفة القراء الكبار للذهبي ١/٢٦٩، وغاية النهاية لابن الجزري ١/١٣٩-١٤٢.

(٢) ترجمته في المعرفة ١/٨٨-٩٤، والغاية ١/٣٤٦-٣٤٩.

(٣) ترجمته في المعرفة ١/١٣٤-١٣٨، والغاية ١/٣٢٥-٣٢٧.

(٤) ترجمته في المعرفة ١/١٤٠-١٤١، والغاية ١/٢٥٤.

اعتمده الإمام الشاطبي (٥٣٨–٥٩٠هـ) ونظمه في لاميته ((حرز الأماني)) المعروفة بـــ ((القصيدة الشاطبية)) -.

ورواية الإمام حفص - من أجل اتصافها باليسر والسهولة – حَظيت بالقبول في الأمة الإسلامية، وانتشرت في أرجاء المعمورة، فنرى أن في أكثر من ثلثى العالم الإسلامي[1] لا يُقرأ القرآن الكريم اليوم إلا بروايته– رحمه الله تعالى -.

وروايته هي الرواية الصحيحة التي رويت عن قراءة الإمام عاصم بن أبي النجود الكوفي – كما يقول ابن معين رحمه الله -[2].

ولروايته – رحمه الله – طرق كثيرة، أشهرها :

---

(١) قلت ذلك، لأن أهل موريتانيا ونيجيريا وما جاورهما، وكذا بعض أهل السودان يقرؤون برواية الإمام ورش عن نافع، وأهل ليبيا يقرؤون برواية قالون عن نافع، وأهل الصومال وإريتريا وإثيوبيا وما جاورها يقرؤون برواية الدوري عن أبي عمرو، وكلها من بلدان القارة الإفريقية، أما الأقطار المشرقية فقد أطبقت على القراءة برواية حفص، وكذلك أهل مصر، وعليها ضبط مصاحفهم، انظر : صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص للعلامة علي محمد الضباع ص ٢، والإضاءة في بيان أصول القراءة له ص ٥٧.

(٢) انظر : غاية النهاية لابن الجزري ١/٢٥٤.

١ - طريق الإمام عمرو بن الصبَّاح (ت : ٢٢١هـ).
٢ - طريق الإمام عبيد بن الصبَّاح (ت : ٢٣٥هـ)[١].

وطريق عبيد بن الصباح – عن الهاشمي عنه - هو طريق التيسير والشاطبية.

أما الإمام ابن الجزري : فقد توسَّعَت الطرقُ عنده وكثرتْ حتى أصبحت لديه لرواية حفص من طريق عبيد : ٢٤ طريقاً، ومن طريق عمرو : ٢٨ طريقاً، فجملتها من الطريقين : اثنتان وخمسون طريقاً[٢].

ولقلة الطرق لدى صاحب التيسير والشاطبية اشتهر هذا الطريق لدى عامة الناس، واكتفى الأكثرون بما وصل إليهم منه.

المد المنفصل ومقدار مده عند حفص :

من جملة الأحكام والمسائل أو الخلافات الأصولية – على عرف القراء - : مسألة ((المـــدود)).

ولسنا في حاجة - في هذه العجالة – إلى ذكر المدود وشرحها بالتفصيل وبيان أنواعها.. وأسبابها.. وشروطها..

---

(١) انظر : النشر ١/٥٥، و ١/١٥٢-١٥٥.
(٢) المرجع السابق ١/١٥٢- ١٥٥، واقرأ : لطائف الإشارات للقسطلاني ١/١٤٤- ١٤٥.

ومقاديرها ... فلها مقام آخر، وإنما الذي يهمنا هنا هو توضيح مسألة :

المد المنفصل في رواية حفص من طريق الشاطبية.

ومن المعلوم لدى أهل الفن أنه لم يرد عن حفص من طريق الشاطبية إلا التوسط (المقدر بأربع حركات) — وهو مختار الإمام الشاطبي - أو فُويق التوسط (المقـــدر بخمس حركات) — وهو ما ذكره الإمام الداني في تيسيره - [1].

شيوع ظاهرة قصر المد المنفصل :

ولكن شاع بين الناس من طلبة العلم وحفاظ القرآن الكريم — منذ أعوام — قصر المد المنفصل على الإطلاق! دون علم بالأوجه وبصيرة بالطرق وما يترتب عليه من الأحكام التي يجب الأخذ بها مع قصر المنفصل الذي هو طريق الإمام ابن الجزري في كتابه ((النشر في القراءات العشر))، ومنظومته ((طيبة النشر)).

وقد شاع ذلك وذاع بين الحفاظ من المعلمين والطلبة تقليداً لما سمعوه من تلاوات بعض القراء المشهورين في العصر الحاضر، أمثال الشيخ محمود خليل الحصري،

---

(١) انظر : الإضاءة ص ٥٨.

والشيخ محمد صديق المنشاوي - رحمهما الله تعالى - وغيرهما، ولكنهم لا يأخذون منهم إلا قصر المنفصل فقط، ويظنون أنه وجه جائز على الإطلاق في رواية حفص.

وأعتقد أن هدفهم من صنيعهم أو اختيارهم المذكور، هو : الهروب من عملية المدّ لراحة النفْس والنفَس؛ والاختصار في الوقت، خصوصاً في شهر رمضان المبارَك في صلاة التراويح.

غير أنهم لا ينتبهون للأحكام المترتبة على وجه القصر، ولا يفرقون بين الطريق المتداول – طريق الشاطبية – وطريق الطيبة !.

بل قد نجد البعض منهم أنه من شدة اهتمامه بالقصر يتجاوز مرتبة ((القصر)) ويصل إلى مرتبة ((البتر))[١]، ويكاد يحذف حرف المد من أصله !.

---

(١) المراد بالقصر : تطويل حرف المد بمقدار حركتين، وهو أقل مقدار المد في حروفه، والبتر : أقل من ذلك بحيث لا تقوم ذات حرف المد به بل تكاد تنحذف، وذلك بهَزِّ الصوت – كما هو واقعهم - بحرف المد خوفاً من تطويله! وقد غلَّط الإمام الداني من نقل ذلك من القراء كالأهوازي عن الحلواني والهاشمي كلاهما عن القواس عن ابن كثير في المنفصل، ثم قال : وهكذا مكروه قبيح؛ لا عمل عليه، ولا يؤخذ به، إذ هو لحن لا يجوز بوجه، ولا تحل القراءة به. ثم قال : ولعلهم أرادوا حذف الزيادة لحرف المـــد =

كما يلاحظ على أغلب من يحرص على القصر في المنفصل من أئمة المساجد وغيرهم : أنه يطوِّل في ((المد العارض للسكون)) ويخرج من ((الإشباع)) فيه إلى حد ((الإفراط))، رغم جواز الأوجه الثلاثة - القصر والتوسط والطول - فيه، ولا يعلم أولئك أن مراعاة تسوية الممدود أمر مهم[1] .

ومن أجل ذلك أحببت أن ألفت أنظار حملة القرآن من حفاظه وطلبته إلى هذه المسألة المهمة التي وقع فيها كثير من الناس – اليوم – عن غفلة وتساهل أو عن جهل في أمر قراءة القرآن الكريم، وودتُّ أن أساهم في بيان هذه الحقيقة وتصحيح هذا المفهوم الخاطئ لدى كثير منهم، فالدين النصيحة، لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، فأقول وبالله التوفيق :

= فعبروا عن ذلك بحذف حرف المد وإسقاطه مجازاً . انظر : النشر ١/٣٢٠ .

(١) انظر : هداية القارئ للمرصفي ص ٢٨٦ .

تعريف المد المنفصل :

هو أن يقع حرف المد في آخر الكلمة الأولى، والهمزة في أول الكلمة التالية، نحو : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ ﴾ [١]. ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ [٢]. ﴿ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [٣].

سمى منفصلاً : لانفصال حرف المد عن الهمزة، أو لانفصال الشرط عن السبب.

وحكم مده : الجواز، لجواز قصره ومده – عند بعض القراء – أو لجواز الأوجه المتعددة في مقدار مده[٤].

مراتبُ مدِّ ((المنفصلِ)) عندَ القراءِ :

للقراء في مقدار مدِّه مذاهبُ متعددةٌ ومراتبُ مختلفةٌ، يقول الإمام المحقق ابن الجزري – رحمه الله - :

((وقد اختلفت العبارات في مقدار مده اختلافاً لا يمكن ضبطه، ولا يصح جمعه، فَقَلَّ من ذكر مرتبةً لقارئ إلا وذكر غيرُه لذلك القارئ ما فوقَها أو ما دونَها))[٥].

---

(١) سورة البقرة : ٤ .
(٢) سورة التحريم : ٦ .
(٣) سورة غافر : ٤٤ .
(٤) راجع : هداية القارئ ص ٢٨٤.
(٥) النشر ١/٣١٩ .

ثم ذكر – رحمه الله – سبع مراتب للقراء في مقدار مد المنفصل[1].

والمأخوذ به منها خمس مراتب فقط، وهي :

١- القصر (حركتان).
٢- فويق القصر (ثلاث حركات).
٣- التوسط (أربع حركات).
٤- فويق التوسط (خمس حركات).
٥- الإشباع (ست حركات).

وقد أسلفنا أنه لم يرد في المنفصل على رواية حفص من طريق الشاطبية إلا :

١- التوسط : المقدر بأربع حركات.
٢- فويق التوسط : المقدر بخمس حركات[2].

أما من طريق الطيبة فورد لحفص بأربع مراتب :

١- القصر (حركتان).
٢- فويق القصر (ثلاث حركات).
٣- التوسط (أربع حركات).

---

(١) المرجع السابق ١/٣٢١ –٣٢٦ .
(٢) راجع : الإضاءة ص ٥٨، والعميد في علم التجويد للشيخ محمود بسة ص ٨٦، وهداية القارئ ص ٢٨٥.

٤ - فويق التوسط (خمس حركات).

كما ورد ((المد المتصل)) لحفص من طريق ((الشاطبية)) و((التيسير)) بمرتبتين فقط :

(١) التوسط – وهو مختار الشاطبي، والمقدم في الأداء-.

(٢) فويق التوسط – وهو ما ذكر في تيسير الداني - .

أما من طريق ((الطيبة)) فورد له بثلاث مراتب :

(١) التوسط، (٢) فويق التوسط، (٣) الإشباع[1].

هل يجوز قصر المنفصل ؟

لا كلام في جواز قصر المنفصل – وهو الاكتفاء بإبقاء ذات حرف المد والنطق به بدون زيادة وتطويل في زمن صوته – فهو وجه ثابت صحيح مقروء به كبقية الوجوه القرائية.

وقد ثبت ذلك بالتواتر عن : ابن كثير المكي، وأبي جعفر المدني، ويعقوب الحضرمي، والسوسي عن أبي عمرو قولاً واحداً.

---

(١) انظر: صريح النص ص ٣٧، والإضاءة ص ٥٨، والعميد ص ٨٦، وهداية القارئ ص ٢٨٢.

وثبت عن قالون والدوري عن أبي عمرو بخلف عنهما[١].

وثبت عن الإمام حفص - بخلف عنه - من طريق ((طيبة النشر))، وهو طريق أبي الحسن زَرْعَان عن عمرو بن الصبَّاح عنه، وهو المشهور عند العراقيين من طريق أبي جعفر الفيل أيضاً[٢].

ومن ثَمَّ نقول:

يجوز قصر المنفصل لعامة الناس – ليس باعتبار أنه رواية الإمام حفص عن عاصم – بل باعتبار أنه وجه صحيح متواتر من وجوه قراءة القرآن الكريم.

ولكن لِمَا أنَّ قصر المنفصل لم يرد من طريق الحرز – الشاطبية – وهو الطريق المتداول في الأمة – كما أسلفت – فلذلك نحذر الخواص – ومنهم معلمو القرآن الكريم والمحفظون في حلقات التحفيظ الذين تلقوا رواية الإمام حفص مشافهة وأجيزوا فيها – من استعمال هذا الوجه –

(١) هذا من طريقي : التيسير والشاطبية، والتحبير والدرة، أما من طريق الطيبة والنشر فالخلف أكثر، انظر : النشر ١/٣١٩-٣٢٦، والبدور الزاهرة للقاضي ص ١٥.
(٢) انظر : النشر ١/٣٢١- ٣٢٢.

على الإطلاق – خصوصاً في مقام التعليم والتلقي، حيث لا ينبغي لهم ذلك، بل يعاب عليهم لأنه تلفيق، وخلط في الطرق، وتركيب في الوجوه، وقراءة على غير بصيرة، بل هو كذب في الرواية**!**.

أقوال العلماء في عدم جواز التلفيق وتركيب الأوجه وخلط الطرق :

قال الإمام علم الدين السخاوي – رحمه الله - :

((والذي لم يزل عليه الأئمة الكبار، القدوة في جميع الأمصار، من الفقهاء والمحدثين وأئمة العربية : توقيرُ القرآن، واجتنابُ الشاذِّ، واتباعُ القراءةِ المشهورةِ، ولزومُ الطرق المعروفة في الصلاة وغيرها))[١].

وقال – رحمه الله - :

((وخلط بعض القراءات ببعض عندنا خطأ))[٢].

(١) جمال القراء ١/٢٣٤.
(٢) المصدر السابق ٢/٥٢٩، وانظر النشر ١/١٨.

وقال الإمام النويري : ((وإنما أطنبت الكلام ... لمن لا معرفة له بالطرق والروايات فيقرأ ويقرئ بخلط الطرق وتركيبها، وهو حرام أو مكروه أو معيب))[1].

وقال الإمام القسطلاني : ((يجب على القارئ الاحتراز من التركيب في الطرق ويميز بعضها من بعض، وإلا وقع فيما لا يجوز وقراءة ما لم يترل، وقد وقع في هذا كثير من المتأخرين))[2].

وقال : ((وليميّز – أي القارئ- بين الطرق والروايات ... ومن لم يميّز بين الطرق والروايات لا منهاج له إلى السلامة من التركيب في القراءات))[3].

ويقول الإمام ابن الجزري -رحمه الله- حول موضوع تركيب الأوجه وخلط الطرق مفرِّقاً في ذلك بين مقام الرواية ومقام التلاوة :

((فإن قرأ بذلك على سبيل الرواية فإنه لا يجوز أيضاً، من حيث إنه كذب في الرواية، وتخليط على أهل الدراية، وإن لم يكن على سبيل النقل والرواية بل على سبيل

---

(١) شرح الدرة للنويري ١/١٥٩، وانظر : غيث النفع ص ٦٦ .
(٢) انظر : غيث النفع للصفاقسي ص ٦٦ .
(٣) لطائف الإشارات ١/٣٣٦-٣٣٧ .

القراءة والتلاوة فإنه جائز صحيح مقبول، لا منع منه ولا حظر، وإن كنا نعيبه على أئمة القراءات العارفين باختلاف الروايات من حيث وجه تساوي العلماء بالعوام، لا من وجه أن ذلك مكروه أو حرام، إذ كلٌّ من عند الله تعالى، نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين ﷺ تخفيفاً عن الأمة وتهويناً على أهل هذه الملة، فلو أوجبنا عليهم قراءة كل رواية على حدة لشَقَّ عليهم تمييز القراءة الواحدة، وانعكس المقصود من التخفيف وعاد الأمر بالسهولة إلى التكليف))[1].

ذكر حالة واحدة لقصر المنفصل وما يترتب عليها من أحكام

سبق أن ذكرنا أن المنفصل لحفص من الطيبة ورد بأربعة أوجه: القصر، وفويقه، والتوسط، وفويقه.

والمتصل بثلاثة أوجه: التوسط، وفويقه، والإشباع.

(١) النشر ١/١٩، وانظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري ص١٤، وغيث النفع ص ٦٦، وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ١/١٠٥- ١٠٦.

فإذا اجتمعا في آية واحدة وتقدم المنفصل – كقوله تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [سورة البقرة، من الآية :٤٠] – فالأوجه سبعة :

(١) قصر المنفصل مع توسط المتصل.

(٢) قصر المنفصل مع إشباع المتصل.

(٣) فويق قصر المنفصل مع الإشباع فقط في المتصل.

(٤) توسط المنفصل مع توسط المتصل.

(٥) توسط المنفصل مع إشباع المتصل.

(٦) فويق توسط المنفصل مع فويق توسط المتصل.

(٧) فويق توسط المنفصل مع إشباع المتصل.

وإن تقدم المتصل – كقوله تعالى : ﴿ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ ﴾ [البقرة : ١٩] – فالأوجه سبعة كذلك :

(١-٢) توسط المتصل مع قصر المنفصل وتوسطه.

(٣) فويق توسط المتصل مع فويق توسط المنفصل فقط.

(٤-٧) إشباع المتصل مع قصر المنفصل وفويقه وتوسطه وفويقه – الأوجه الأربعة كلها - .

ولكل وجه من هذه الوجوه المذكورة شروط وقيود فصلت في كتب القوم[1].

وفيما يلي نذكر بالإيجاز حالة واحدة فقط من الحالات المتعددة لقصر المنفصل من طريق ((الطيبة)) وما يترتب عليها من الأحكام التي يجب مراعاتها، وهي حالة :

القصر المطلق[2] في المنفصل مع توسط المتصل.

فمن قرأ بذلك فعليه مراعاة ما يلي :

١ - إدغام النون الساكنة والتنوين في اللام والراء إدغاماً كاملاً بغير غنة – كالحرز تماماً - ، نحو :

﴿ مِن لَّدُنْهُ ﴾ ، ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ، ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ ، ﴿ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ ﴾ .

والوجه الآخر من الطيبة – هو الإدغام بالغنّة في جميع حروف ((يرملون)) ولكنه مقيد بحالة : القصر المقيد في المنفصل، أي باستثناء كلمة التوحيد، فتمد بالتوسط تعظيماً.

---

(١) انظر : صريح النص ص ٣٧-٤٤ .

(٢) أي بدون استثناء مد المبالغة للتعظيم، وهو ما يسمى بالقصر المقيد، نحو قوله تعالى : ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ حيثما ورد، انظر : هداية القارئ ص ٢٩٣ .

٢- القراءة بالصاد فقط في :
﴿ وَيَبْصُۜطُ ﴾ [البقرة : ٢٤٥]، و﴿ بَصْۜطَةً ﴾ [الأعراف : ٦٩]، وتقرآن من ((الحرز)) بالسين فقط، أما من الطيبة ففيهما تفصيل، ويمتنع قراءتهما بالصاد فقط مع التكبير.
و﴿ بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية : ٢٢] كالحرز .
٣- القراءة بالسين فقط في : ﴿ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴾ [الطور : ٣٧]، وتقرأ من ((الحرز)) بالوجهين ويقدم وجه الصاد في الأداء.
٤- الأخذ بوجه الإبدال فقط في الكلمات التالية :
﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ موضعان بالأنعام : ١٤٣- ١٤٤.
﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ موضعان بيونس : ٥١-٩١.
﴿ ءَآللهُ ﴾ موضع بيونس : ٥٩، وآخر بالنمل : ٥٩.
والثلاثة تُقرأ من ((الحرز)) بوجهي : الإبدال والتسهيل.
٥- إدغام الثاء في الذال فقط من : ﴿ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ ﴾ [الأعراف : ١٧٦]. وفيه الإظهار كذلك من الطيبة.
٦- إدغام الباء في الميم في : ﴿ ٱرْكَب مَّعَنَا ﴾ [هـود :٤٢]. ويجب فيها الإظهار من ((الطيبة)) في حالة قصر المنفصل المقيد.

٧- الإشمام فقط في كلمة : ﴿لَا تَأْمَنَّا﴾ [يوسف:١١].
٨- الأخذ بوجه السكت في المواضع الأربعة المعروفة المتفق عليها :
﴿عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا﴾ [الكهف : ١-٢].
﴿مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا﴾ [يس : ٥٢].
﴿مَنْ ۜ رَاقٍ ۝٢٧﴾ [القيامة : ٢٧].
﴿بَلْ ۜ رَانَ﴾ [المطففين : ١٤].
وفيها من الطيبة خمسة مذاهب، منها : عدم السكت في الأربعة – وهو ما يسمى بالإدراج - في حالة القصر المقيد.
٩- الأخذ بوجه التوسط فقط في حرف ((عين)) من فاتحة مريم : ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ ، والشورى : ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾ .
وفيه التوسط والإشباع من الشاطبية، وكذلك من الطيبة ولكن مع القصر المقيد.
والقصر فقط من الطيبة مع القصر المطلق، والإدغام الكامل في اللام والراء، ويمتنع التوسط مع الأخذ بالتكبير، كما يمتنع الإشباع مع قصر المنفصل.
١٠- تفخيم راء كلمة : ﴿فِرْقٍ﴾ [الشعراء : ٦٣] وصلاً.

١١- حذف ياء من : ﴿ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ ﴾ [النمل:٣٦] وقفاً. وفيها من الشاطبية والتيسير : وجهان.

١٢- إظهار النون الساكنة عند الواو في : ﴿ يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ و ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ ﴾ كما في الحرز.

والوجه الثاني من ((الطيبة)) : إدغام النون في الواو بغنّة في الموضعين. ولكنه من طريق زرعان عن عمرو بن الصباح[١].

١٣- الأخذ بوجه فتح الضاد فقط في كلمة : ﴿ ضَعْف ﴾ – المجرورة والمنصوبة – في مواضعها الثلاثة بسورة الروم : ٥٤، وتقرأ بالفتح والضم من الحرز مع تقديم الفتح في الأداء.

١٤- حذف الألف بعد اللام الثانية – وقفاً – من كلمة : ﴿ سَلَٰسِلَاْ ﴾ بسورة الإنسان : ٤ .

وفيها الحذف والإثبات من الحرز، والإثبات فقط من الطيبة مع القصر المقيد في المنفصل.

١٥- إدغام القاف في الكاف من : ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم ﴾ [المرسلات : ٢٠] إدغاماً تاماً فقط ، دون جواز الوجهين كما في الحرز .

---

(١) انظر : النشر ٢/١٨، وصريح النص ص ١٨.

١٦- جواز التكبير وعدمه من آخر سورة الضحى إلى آخر سورة الناس. ولم يرد التكبير من الشاطبية[١].

قال العلامة الشيخ علي محمد الضباع :

((فقصر المنفصل يمتنع عليه في جميع أحواله : فويق توسط المتصل، والسكت للهمز برتبتيه، وإظهار: ﴿ يَلۡهَث ذَّٰلِكَ ﴾ ، وروم : ﴿ لَا تَأۡمَنَّا ﴾ ، وترقيق : ﴿ فِرۡقٍ ﴾ ، وإثبات ياء ﴿ فَمَآ ءَاتَىٰنِ ﴾ في الوقف.

أما بقية مواضع الخلاف فيجوز في كل منها ما فيه من الأوجه مرتباً على أحوال القصر الخمسة لا مفرعاً عليها.

فإذا قرئ به – أي بقصر المنفصل – مع توسط المتصل، تعين : ترك الغنة – أي : في النون مع اللام والراء - . والصاد في : ﴿ يَبۡصُۜطُ ﴾ ، و﴿ بَصۜۡطَةً ﴾ ، و﴿ بِمُصَيۡطِرٍ ﴾ . والسين في : ﴿ ٱلۡمُصَۜيۡطِرُونَ ﴾ . وإبدال باب : ﴿ ءَآلذَّكَرَيۡنِ ﴾ . وإدغام : ﴿ ٱرۡكَب مَّعَنَا ﴾ . وإظهار : ﴿ يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ﴾ ، و ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ ﴾ . والسكت في : ﴿ عِوَجَا ﴾ وأخواته. وتوسط عين – أي من فاتحة مريم والشورى- . وفتح ضاد : ﴿ ضَعۡف﴾

(١) راجع صريح النص ص ٤ وما بعدها، و٣٨، وهداية القارئ ص ٢٩٤ -٢٩٥.

و﴿ ضَعْفًا ﴾ . وإسكان لام : ﴿ سَلَٰسِلَاْ ﴾ وقفاً. وجاز التكبير لأواخر سور الختم فقط))[١] .

قال أبو طاهر : هذه حالة واحدة فقط لقصر المنفصل التي ترتب عليها ستة عشر حكماً.

وهناك حالات أخرى لقصر المنفصل، تترتب عليها مراعاة الأحكام الأخرى، تركنا ذكرها هنا - طلباً للاختصار - واكتفينا بالتمثيل بحالة واحدة فقط **ليعلم** أن الأخذ بوجه القصر في المنفصل ليس على إطلاقه، بل لابد من مراعاة الدقة في الأخذ به تجنباً عن الوقوع في المحظور الذي هو بذاته كذب في الرواية وتركيب في الطرق، وقد منعه العلماء بل شدد في ذلك البعض – كما أسلفت - ، لأن الأصل في قراءة القرآن الكريم هو التلقى مشافهة والأخذ بالرواية لا الاجتهاد ولا القياس .

قال الإمام الشاطبي – رحمه الله - :

وما لقياس في القــراءة مدخــل
فدونك ما فيــه الرضا متكفلا[٢]

---

(١) صريح النص ص ٣٨ .
(٢) حرز الأماني، البيت رقم : ٣٤٥ .

وقد أفتى شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله – بعدم جواز القراءة بمجرد الرأي، وساق لذلك أدلة كثيرة من كلام السلف، وقال كما قال زيد بن ثابت ﷺ :

((القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول))، وذكر كلام ابن مسعود ﷺ : ((فاقرءوا كما علمتم))، وانتهى من ذلك إلى قوله : ((ليس لأحد أن يقرأ بمجرد رأيه بل القراءة سنة متبعة)) إلى أن قال : ((والاعتماد في نقل القران على حفظ القلوب لا على المصاحف))[١].

ويقول شيخنا المقرئ العلامة الشيخ عبد الفتاح المرصفى – رحمه الله - :

((وهذا الذي أفتى به شيخ الإسلام هو ما عليه جميع علماء القراءة وقد نص عليه غير واحد من أعيانهم، منهم العلامة أبو العاكف محمد أمين أفندى زاده – شيخ القراء في وقته باستنبول – ، والعلامة المحقق علي محمد الضباع – شيخ القراء والإقراء بالديار المصرية الأسبق – ، وقبلهما قال بذلك العلامة النويري – تلميذ الإمام ابن الجزري –، والعلامة القسطلاني في لطائفه، وقد قطع الإمام مصطفى ابن عبد الرحمن الإزميري – رحمه الله – بأن حكم

(١) انظر : الفتاوى ١٣/٣٩٣، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠٠.

التركيب : التحريم، وجعل الاحتراز عنه باعثه على تأليف كتابه : عمدة العرفان في تحرير أوجه القرآن ...)).

وقال الشيخ – رحمه الله - :

((وهكذا أقول، لأقطع الطريق على كل مترخص يتلاعب بجلال كلام الله تعالى))[1].

وقال الشيخ – رحمه الله – في الرد على من أطلق الوجوه المتعددة في المد المتصل والمنفصل :

((ولا ريب أن إطلاق الزيادة بالإشباع لحفص في المد المتصل أو بالقصر له في المد المنفصل على هذا النحو... ليس صواباً، ذلك أن مرتبة الإشباع لحفص في المد المتصل لم ترد عنه من طريق الشاطبية الذي هو طريق عامة الناس، وإنما تصح له – كبقية القراء العشرة - من طريق طيبة النشر في قول، وكذلك فإن قصر المنفصل لم ينقل عنه من طريق الشاطبية كذلك، ولكن ثبت له من طريق طيبة النشر في قول كذلك، وطريق طيبة النشر هذا ... لا يسلكه إلا العارفون من خواص أهل هذا الشأن لدقته وكثرة ما يترتب عليه من الأحكام العلمية والعملية في

---

(١) هداية القارئ ص ٣٠٢.

الأداء، وهي صعبة متعذرة على غير المتخصص الواعي))[1].

خلاصة القول :

إن القصر في المد المنفصل وجه صحيح ثابت متواتر مأخوذ به لبعض القراء المشهورين من رواة القراءات العشر، وهو ثابت صحيح في رواية الإمام حفص من طريق ((الطيبة)) في قول، ويجوز الأخذ به في التلاوة لجميع الناس كوجه من وجوه التلاوة، إلا أنه لا يجوز لأحد الأخذ به من حيث نقل الرواية إلا بشرطه.

فمن أراد نقل رواية الإمام حفص من طريق ((الطيبة)) بقصر المنفصل مع توسط المتصل فعليه مراعاة ما سبق ذكره من الأحكام ، منها : ١١ حكماً من زيادات الطيبة، وخمسة أحكام تتفق فيها الطيبة مع الشاطبية.

وأخيراً :

أسأل الباري – عزّ اسمه وجلّ ثناؤه – أن يجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا وذهاب

---

(١) هداية القارئ ص ٢٨٧ باختصار .

همومنا وغمومنا، وأن يوفقنا للعمل بالمحكمات، والإيمان الصادق بالمتشابهات من الآيات الكريمات.

وصلَّى الله وسلَّم على سيّد الأنبياء، وإمام القراء، وقدوة الصلحاء، نبيّنا محمّد وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المؤلف

أهم المراجع والمصادر

١. القرآن الكريم.
٢. الإضاءة في بيان أصول القراءة، علي محمد الضباع، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، عام ١٤٢٠هـ.
٣. إتحاف فضلاء البشر، أحمد البنا الدمياطي، تحقيق: د.شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب بيروت، ١٤٠٧هـ.
٤. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٣٧٥هـ.
٥. جمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين السخاوي، تحقيق: الدكتور علي حسين البواب، مكتبة التراث مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٨هـ.
٦. حرز الأماني (القصيدة الشاطبية) القاسم بن الفيرة الشاطبي، تصحيح: علي محمد الضباع، مصطفى البابي الحلبي، مصر.
٧. شرح الدرة المضية، أبو القاسم النويوري، تحقيق: الشيخ عبد الرافع الشرقاوي، ط١، ١٤١١هـ.
٨. صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص، علي محمد الضباع، مصطفى البابي الحلبي، مصر، عام ١٣٤٦هـ.

٩. العميد في علم التجويد، الشيخ محمود علي بسة، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٤١٢هـ.
١٠. غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ.
١١. غيث النفع في القراءات السبع، علي النوري الصفاقسي، على هامش ((سراج القاري)) دار الفكر بيروت، ١٤٠١هـ.
١٢. فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب : الشيخ عبد الرحمن بن قاسم، ط عام ١٣٨٠هـ الرياض.
١٣. لطائف الإشارات لفنون القراءات، شهاب الدين القسطلاني، تحقيق : الشيخ عامر السيد عثمان والدكتور عبد الصبور شاهين، القاهرة، ١٣٩٢هـ.
١٤. معرفة القراء الكبار، شمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط١، عام ١٤٠٤هـ.
١٥. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط عام ١٤٠٠هـ.
١٦. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تصحيح : الشيخ علي محمد الضباع، دار الفكر بيروت.
١٧. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح المرصفي، ط١، ١٤٠٢هـ.

فهرس المحتويات

في هذه الرسالة :

من أراد القراءة بقصر المنفصل مع توسط المتصل لحفص من طريق ((الطيبة)) ، فعليه مراعاة ما يلي :

١- قراءة الكلمات التالية بالصاد فقط : ﴿ وَيَبْصُطُ ﴾ بالبقرة : ٢٤٥، ﴿ بَصْطَةً ﴾ بالأعراف : ٦٩، ﴿ بِمُصَيْطِرٍ ﴾ بالغاشية:٢٢.

٢- قراءة كلمة : ﴿ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴾ بالطور: ٣٧ بالسين فقط.

٣- الأخذ بالإبدال فقط في : ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ بالأنعام : ١٤٣-١٤٤، ﴿ ءَآلْـَٔـٰنَ ﴾ بيونس : ٥١، ٩١، ﴿ ءَآلله ﴾ بيونس :٥٩، وبالنمل :٥.

٤- الإشمام فقط في كلمة : ﴿ لَا تَأْمَنَّا ﴾ [يوسف:١١].

٥- التوسط فقط في ((عين)) من فاتحة سورتي مريم والشورى.

٦- تفخيم راء كلمة : ﴿ فِرْقٍ ﴾ [الشعراء : ٦٣] وصلاً.

٧- حذف ياء من : ﴿ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ ﴾ [النمل:٣٦] وقفاً.

٨- فتح ضاد : ﴿ ضَعْف ﴾ بالروم : ٥٤ في المواضع الثلاثة.

٩- حذف الألف بعد اللام الثانية - وقفاً - في : ﴿ سَلَـٰسِلَاْ ﴾ [الإنسان : ٤] .

١٠- الإدغام التام فقط في : ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم ﴾ [المرسلات : ٢٠] .

١١- جواز التكبير من آخر سورة الضحى إلى آخر سورة الناس .